■ البناء على مجاري السيول يضاعف الخطر

الامطار نعمة يمن الله بها على الارض لتروي عطشها وهو سر الحياة والبقاء على وجه هذه البسيطة لقوله تعالى «وجعلنا من الماء كل شيء حي» صدق الله العظيم.

على الانسان إن لم يحسن استخدامها واستثمارها كما هو الحاصل في مدينة تعز التي تعاني من شحة المياه فالسيول الناجمة عن الامطار أصبحت تشكل خطراً على حياة الانسان واستقراره والسبب اهمال بعض الجهات المختصة التي تغاضت عن الكثير من المخالفات حيث قاموا باغلاق بعض قنوات ومجاري السيول بالبناء العشوائي وعدم المبالاة اثناء حدوث الفيضانات مما دعا القاضي احمد عبدالله الحجري محافظ محافظة تعز إلى الخروج اثناء هطول الامطار للاطمئنان على ان العمل يسير وفق ماوجه به وكذا الاطلاع عن قرب على احوال المواطنين في المناطق المنكوبة ولاننا نشاهد يومياً ومع هطول الامطار ضحايا الناس تشكو اللجان والجهات المعنية لتنظيم اضرار الكارثة وليس المطلوب التعويض بقدر ماهو مطلوب ايجاد حلول جذرية تحمي المدينة والسكان من الهلاك.

فوقد نزلنا الى اماكن الضرر وتلمسنا هموم الاسر المنكوبة والتي بلغت تقريباً ٣٢٤ أسرة منكوبة ولم تكن الكارثة التي حلت بهم ما يؤرقهم بل بعض الاعمال الروتينية تؤرقهم اكثر ومايدعوهم للتفاؤل هو تلمس القاضي احمد عبدالله الحجري محافظ تعز الدائم لاوضاعهم وهمومهم وتحمسه لمشاكلهم ولتسليط الضوء على المشاكل الناجمة عن السيول والاضرار التي لحقت بالمواطنين والممتلكات العامة والخاصة والمعالجات السريعة والجهات المعنية بوضع حلول نهائية حول ذلك قمنا بهذا الاستطلاع مع الجهات المعنية ومع عدد من المواطنين وكانت الحصيلة كالتالي :

استطلاع/نزار الخالد

تعز مهددة بكوارث السيول حتى ٢٠١٠م

المطالبة باسراع تنفيذ المرحلة الثانية واعتماد الثالثة لمشروع حماية تعز من الفيضانات

● الاخ/ صادق عبدالله الارياني قال :

جاء السيل الى داخل البيت من جميع الجوانب وبسرعة هربت انا واولادي خارج المنزل حتى الان لم يلتفت احد الينا وقد حضرت اربع لجان لمنطقة الكارثة ونشرت الصحف الرسمية صور منزلي المنهار وحتى اللحظة وانا واولادي ننام على كراتين ونعيش بوضع سيء واتمنى من أي جهة أن تساعدنا.

● اما الاخ / طلال احمد طاهر من اهالي فرزة صنعاء فقال :

بيتي تضرر واخذت السيول كل أمتعة منزلي ونحن الان نعيش لدى الجيران ونخاف ان تاتي مطرة ثانية فتهدم المنزل حيث العمل بطيء جداً من قبل العاملين في الشوارع من مكتب الاشغال وكنا نامل من اللجان التي نزلت ان تعمل شيئاً ولكن حتى اللحظة لم نجد أحداً يسال عنا غير زيارة المحافظ وقالوا ان هناك تعويضات ولازلنا في الانتظار.

● وتحدث الاخ عبده قائد الشعيبي:

– الحقيقة انها كارثة فقد سحبت السيول منزلي وكل مابداخله من امتعه والآن ننتظر الاغاثة.

● كما التقينا المواطن الاخ عبدالسلام غانم من سكان منطقة صالة من الحرازيه والذي يعد منزله احد المنازل التي تشققت وتنذر بكارثه انسانية حيث قال :

اولاً : لابد لي ان اقدم الشكر والتقدير للاخ محافظ تعز والاخ الامين العام لتفاعلهم وتجاوبهم مع كل المنكوبين من كوارث السيول ولايمكن التشكيك في توجيهاتهم التي كانت مباشرة وصريحة للاجهزة التنفيذية بمعالجة الاشكالات ووضع الدراسات السليمة بمايضمن تجنيب منطقتنا المخاطر المحتملة في الوقت الراهن او مستقبلاً ولكن المشكلة تكمن في القيادات التنفيذية الصغيرة وبالذات مكتب الاشغال والطرق كونه حيوياً ومرتبطاً مباشرة بالسكان في كثير من الخدمات الهامة ولابد لهذا القطاع وبالذات قيادته ان تغير كلياً تعاملها مع أي مشكلة وفي منطقة من مناطق المديرية وان تلغي من الذاكرة الاعتبارات الخاصة عند تعاملها مع قضايا سكان مديرية صالة وبالذات منطقة الحرازية التي لم تلق ادنى اهتمام منذ سنوات رغم مانستخرجه من توجيهات صريحة من الاخ المحافظ والامين العام ولكنها تصطدم بعدم الجدية من المختصين وهكذا تموت التوجيهات امام قائمة من العراقيل والمعوقات مثل المعدات مشغولة أو عاطلة وحتى تحل كارثة اخرى وتتوسع وموظفو الاشغال عاجزون عن تنفيذ اجراءات عملية تحد من تفاقم المخاطر والاغرب ان الاشغال تعطي لبعض المواطنين الحق ممن يقطنون مناطق مرتفعة عدم مراعاة خطورة ما اقدموا عليه من إحداث تغييرات في مجاري السيول كل بحسب مصالحه وأجزم ان موافقة الاشغال على تغيير مجرى السيول كانت السبب في الكارثة الاخيرة ولذا نناشد المسؤولين في وزارة الاشغال والطرق والمحافظة معالجة اوضاع المنطقة باعادة تصريف سيول الامطار إلى مساراتها السابقة البعيدة عن المنازل.

● اما الاخ عبدالكريم احمد قاسم الحاج وهو احد سكان مديرية صالة يصف لنا الوضع المأساوي بالقول :

لقد أصبحنا ونحن نشاهد تشققات المساكن ننتظر مصيرنا المحتوم في أي لحظة نتوقع ان تتساقط الاحجار فوق رؤوسنا وذلك بسبب تغيير مجرى السيول.

وقد تعبنا ونحن ننقل للجهات المعنية شكوانا وباتنا نعيش في خطر وعدم استقرار حتى اننا اصبحنا كلما سمعنا هدير السيل نخرج مذعورين من منازلنا.

● وتحدث الاخ محمد سيف الكامل من أهالي مديرية القاهرة بقوله : ان المشكلة هي في عملية تصريف الامطار فالمشكلة ان التخطيط لتصريف الامطار قصير المدى ولم يتم عمل جسور واسعة قادرة على امتصاص سيول الامطار وبالتالي فإن عدم التخطيط يسبب استنزافاً للمال العام ولذا فإني اتساءل لماذا لم يقم مكتب الاشغال بعمل جسور وعبارات قادرة على حل المشكلة ؟

● كما التقينا الاخ/ علي عبدالمعطي الجنيد ـ عضو مجلس النواب وهو في جولة ميدانية يطلع على الاضرار والذي تحدث عن الدور الذي يمكن ان يقوم به من خلال ايصال شكوى المواطنين الى الجهات المختصة حيث قال :

ان مديرية صالة تضررت بشكل كبير جداً ومن اكثر المديريات التي تعرضت لنكبة حقيقية ويجري حاليا التواصل مع الجهات المعنية لعمل حلول بعد ان قام القاضي احمد عبدالله الحجري محافظ تعز بتفقد المديرية ووجه الجهات المعنية بمعالجة الاضرار وباذن الله سنتقدم بحلول مؤقتة نظراً لأن تعز حاليا في موسم امطار وسنسعى من اجل عمل حلول نهائية في الوقت القريب بتعاون المحافظ والمهندس عبدالله حسين الدفعي وزير الاشغال العامة والطرق والجمعيات والمنظمات الخيرية.

● اما العقيد / علي الشعز مدير مديرية صالة الذي تحدث عن الكارثة حيث قال : أجزم بالقول ان منطقة الحرازيه بمديرية صالة أكثر المناطق تضرراً لانها ارض منزلقة ولاتصلح للبناء والاضرار فيها كثيرة هذا بالاضافة الى مالحق من ضرر في الممتلكات في منطقة فرزة صنعاء حيث دخلت السيول المنازل واعتقد ان الكارثة كانت لها اسباب عدة منها البناء العشوائي في مجرى السيول او عدم التأسيس بشكل جيد.

وبعد ان انتقلنا الى مناطق كارثة السيول كان لابد لنا من التوجه الى الهلال الاحمر والتقينا الدكتور عبدالوهاب الغرباني رئيس فرع الهلال الاحمر بتعز والذي سألناه عن دورهم في الكارثة الاخيرة فقال :

دورنا لم يكن سيئاً كهلال احمر لاننا لم نبلغ سوى بلاغ عام حيث قيل لنا بالنص ماذا لديكم لدعم ماتم في الكارثة ولم يتصل بنا احد بعدها ولم يعطونا معلومات أو احصاءات او تحديد مناطق الكوارث التي هي بحاجة الى اغاثة وأؤكد انه يجب ابلاغنا دائماً بمعلومات كافية عن الاحتياجات للتنسيق المشترك مع الجهات المعنية .

● بعد ذلك توجهنا الى جهات الاختصاص واستفسرنا من المهندس/ سليمان عبدالله العريقي مساعد مدير مشروع التطوير البلدي والحماية لمدينة تعز من الفيضانات عن حجم الاضرار التي خلفتها السيول والدور الذي قام به المشروع لمواجهة الكارثة فتحدث قائلاً :

إن ظاهرة انتشار البناء العشوائي على ضفاف الوديان وحجز الاراضي واغلاق بعض المنافذ للسيول التي كانت واقعة على طريق صنعاء وكذا غزارة الامطار المتساقطة خلال يومي ٢-٣ يونيو٢٠٠٣/م أدت الى نقل معظم مخلفات البناء والشق الاولي للشوارع الفرعية الموازية للمدخل الشرقي شمالاً وجنوباً ومن الهضاب والتباب الجبلية المخلخلة بسبب ظاهرة البناء عليها وحواليها واستخدام المعدات الثقيلة في قطع وتسوية الاساسات بالاضافة الى تدفق السيول الجارية عبر وادي صالة ووادي عبر وفروع جبال الحوبان حاملة معها الاشجار والاحجار الكبيرة والتربة الزراعية المجروفة من وادي صالة أدت الى ارتفاع منسوب جريان السيول المملوءة بهذه المخلفات وفيضانها الى الشوارع باتجاهات مختلفة من وادي صالة والمدخل الشرقي ووادي كلابا مسببة انسداد العبارات وطمر القناة المفتوحة الواقعة خلف الفرزة ومشروع النظافة محدثة أضراراً كبيرة حيث دخلت السيول الى المحلات والمنازل المجاورة للشوارع واتلاف جزء من البضائع والاثاث والادوات المنزلية الخاصة بالسكان واصحاب المحلات المتضررين عند الفرزة وتراكم مالايقل عن ١٠٠٠ متر كعب من المخلفات في شارع فرزة صنعاء مع قطع حركة السير لاكثر من ١٢ ساعة وطمر وترسب مايزيد عن ١٥٠٠ متر مكعب من المخلفات في عبارة الحوبان وخلف مستشفى الحياة واعطاب عدد من السيارات التي كانت على خطوط السير اثناء هطول المطر واحداث بعض الاضرار لشبكة المياه والصرف الصحي والهاتف والكهرباء الواقعة على مسار الفيضانات ومناطق اعمال الحفريات وجرف ماتم إعداده من اعمال التسوية والدك لمسافة تزيد عن ٣٠٠ متر من نهاية وادي كلابا الرئيسي تنفيذ شركة الرحاب وترسب مخلفات البناء والجرف لشارع جامعة التكنولوجيا مع فروعه في عبارة فرع الحوبان مما أدى الى اغلاقها بالكامل بكمية ترسبية مقدارها ٢٥٠٠م٣ ونقل وترسيب المخلفات من مناطق الحوبان الى بداية وادي الحوبان المجاور لشارع الاربعين مما أدى الى ترسيب مايزيد عن ١٠٠٠ متر مكعب مع إتلاف مسار حفريات المجاري المحاذية للقناة بطول ٦٥م/ط وتعثر السير وحركة المرور في جميع الشوارع الترابية المؤدية الى وادي صالة والشوارع الترابية المتفرعة من شارع المدخل الشرقي نظراً لبروز آثار النحر والاخاديد الكبيرة في مسار الشوارع وتعرض الجسر والعبارات المعمولة حديثاً في ش٢٤/ المتجه الى صالة النحر لأضرار جسيمة عند مخرجه وتعرض العبارات الحجرية المعمولة من قبل الاشغال العامة لنحر مخارج السيول وكذلك عبارة شارع الاربعين جوار مقبرة كلابا واتلاف اجزاء من الجدران الساندة والشوارع المعدة ترابياً لشارع الاربعين وفروعه المتجهة الى منطقة زيد الموشكي وشارع فرزة صنعاء واتلاف مدخل عبارة شارع قصر الشعب وانهيار جزء من سور مشروع النظافة وانهيار الجدران الساندة في شارع القصر وجزء من سور مؤسسة النقل البري واتلاف مسار شارع الـ ٢٠ المتجه الى محطة الجهيم مع طمر الاراضي الزراعية المجاورة له وطمر وجرف واغراق عشرات الهكتارات من الاراضي الزراعية الواقعة في الحوبان ووادي كلابا ونحر وانهيار خزان مياه بير الابيض نهاية اعمال المرحلة الاولى مع جرف التربة الساندة لبعض المباني المجاورة له.

● وماذا عن الوضع في منطقة المرحلة الاولى وهي وادي المدام ووادي النصر ملتقى الوديان ؟

– اثبتت منشآت المرحلة الاولى كفاءتها التصريفية وفعالية منظومتها الهيدرولوكية من عبارات وقنوات واحواض تهدئة وترسيب ولاحظنا الامن والامان والاطمئنان لجميع السكان المجاورين لمسار الوديان في المرحلة الاولى مع بقاء كافة المحلات التجارية والخدمية مفتوحة تمارس نشاطها المعتاد دون خوف او قلق وكذا بعض المتطلبات التي هي بحاجة الى اصلاح وترميم واعادة تشييد ودراسة ظاهرة التصريف السطحي مركز المدينة وربطها الى منشآت المرحلة الاولى وهي ظاهرة تحسين المدينة القديمة ورصف معظم شوارعها أدى الى رفع منسوب مياه التصريف السطحي في الشوارع وسرعة جريان السيول فيها وانسيابها الى منطقة التحرير ومركز المدينة (منطقة دي لوكس) مسببة جرف بعض ممتلكات الباعة المتجولين وعرقلة سير حركة المرور الطبيعية والانحدارات الشديدة لتضاريس مدينة تعز وسرعة جريان السيول لمياه الامطار في الشوارع تسبب بعض التآكلات لسطح الاسفلت او نحر فواصل الرصيف الحجري للشوارع والوديان ممايتطلب دوماً الصيانة الدورية في كل موسم وقد لاحظنا صعوبة التحكم بالتصريف السطحي للأمطار بسبب سرعة الجريان والميول الشديد في شارع صينا وشارع العواضي وفروع التحرير.

وكذلك امتلاء فتحات التصريف الجانبية بالمخلفات وعدم فعاليتها وخاصة المنفذة في شارع عصيفرة للمرحلة الاولى وانعدام الصيانة لها ومعظم الفتحات الجانبية للصرف السطحي غير فعالة وبحاجة الى إعادة تأهيل ضمن أعمال نشاط المرحلة الثانية للمشروع وقد رصد لها مبلغ ضمن عقد (E٢) القادم.

وكما لاحظنا بعض السلوك غير الواعي من المجتمع من خلال رمي أكياس القمامة مخلفات البناء خلال جريان السيول وللأسف معظم محلات تغيير الزيوت للسيارات تستغل جريان السيول لتفرغ مخلفات الزيوت والسموم والشحوم الى السوائل مما يؤدي الى تلوث بيئي واتلاف للتربة الزراعية في منطقة التعزية بعصيفرة وتلوث لمياه الشرب في حوض الحوجلة وسد العامرة وطفح المجاري وجريانه خلال التصريف السطحي للسيول المنسابة داخل العبارات في مناطق السواني ووادي المدام وصينا بسب انسداد بعض المناهل ومخالفات المواطنين في الربط العشوائي الى السوائل وهناك المكسب الايجابي الذي كان مقلقاً دوماً وهو عدم التهور من ابناء المجتمع المجاور لمسار الوديان في المرحلة الاولى أثناء مشاهدة جريان السيول السريع او مغامرات العبور فيه نظراً للوعي في صفوفهم خلال السنوات الماضية ومالحق ببعضهم من الاذى وفقدان للارواح.

لاحظنا الضرورة الملحة لاكمال شبكة المنظومة التصريفية للروافد والمصبات المجاورة لمسار وديان المرحلة الاولى على المدينة القديمة ومنطقة السواني حتى تقلل الآثار السلبية الناجمة عنها بيئيا وحماية البنية التحتية من الاتلاف.

● وماذا عن وديان وشبكة التصريف في المناطق التي تقع في اطار المنشأة؟

– تشكل مكونات شبكة التصريف للمرحلة الثانية ميزة تكاملية لمنشآت المرحلة الاولى في اكمال منظومة التصريف الهيدرولكي لمياه الامطار والسيول لمدينة تعز الا انه وبسبب ان معظم الاجزاء المنجزة من منشآتها واقعة على مسار السيول الحالية وواقعة في مناطق من الصعوبة عمل تحويلات لمسار السيول فيها هذه الظاهرة جعلت معظم المنشآت تتعرض لبعض الاضرار تركزت معظمها فيمايلي :

جرف مخلفات الحفريات والتربة المخلخلة الناتجة عن اعمال حفريات متطلبات المنشآت ادت الى نقل كمية كبيرة منها الى الاحواض في صينا او جرفها لتؤثر على مجمع الوديان في عصيفرة مما أدى الى نحر وتوسعة في ضفاف وادي تعز من نهاية التحرير الاسفل وحتى مزرعة عصيفرة (D/S) كذلك تعرية اجزاء من شبكات البنية التحتية (شبكة مياه – مجاري – تلفون – كهرباء – سفلتة) في منطقة الشماسي والحوبان وكلابا كما سيتم طمر اجزاء من المسارات التي فتحت وكانت جاهزة للانشاء وقد ظهر ذلك في عقد (C٢) وادي كلابا ، فرزة صنعاء وفرع الحوبان جبل الشماسي (K1,K2) واجزاء من مسار عقد(A٢ بالشماسي) تنفيذ شركة هوك العالمية بسبب المخالفات المنقولة مع السيول الجارفة من المناطق غير المرصوفة ووادي عبر ووادي صالة وفروع وديان الحوبان وقد ادت كثافة الامطار وغزارتها ونقل كميات كبيرة من الاحجار والاشجار والرمال والتربة الزراعية المجروفة من وادي صالة والحوبان الى انسداد العبارات والمنافذ القديمة في المنطقة الشرقية لمدينة تعز مماجعل السيول تطفح الى الشوارع الرئيسية والمجاورة للوديان بالذات في شارع قصر الشعب منطقة فرزة صنعاء المدخل الشرقي لمدينة تعز ووادي كلابا المحاذي لشارع الاربعين الجاري تشييده حالياً.

وعن أعمال المشروع لتجنيب المدينة أي كارثة مستقبلاً قال سليمان العريقي : بالتأكيد أنه عند استكمال المرحلة الثانية من المشروع سيكون لها دور كبير جداً في تجنيب المدينة أي كارثة، وقد باشر المقاولون العمل بعد اعتماده وتوقيع العقود مباشرة ووصلت نسبة الإنجاز في بعض العقود إلى ٢٥٪ وتحتوي المرحلة الثانية على

مواطنون شردهم السيل ..وساكنو الحرازية مهددون بسقوط منازلهم على رؤوسهم

الحلول المؤقتة لاتكفي لمواجهة الكارثة ونسعى لنهائية